التهديدات العيلامية واثارها السلبية على الاستقرار السياسي لدويلات المدن السومرية

الباحث /كرار عبدالحسين مراد سلوم

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ القديم

البريد الإلكتروني Email :

hum477.karar.abdalhussein@student.uobabylon.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الاخطار الخارجية،العيلاميون،دويلات المدن السومرية،الاثر الاقتصادي والسياسي الخارجي.

كيفية اقتباس البحث

سلوم، كرار عبدالحسين مراد، التهديدات العيلامية واثارها السلبية على الاستقرار السياسي لدويلات المدن السومرية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الاول ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Elamite threats and their negative effects on the political stability of the Sumerian city-states

researcher
Karar Abdel Hussein Murad Salloum
University of Babylon / College of Education for Human Sciences
Department of Ancient History

Keywords : external dangers, Elamites, Sumerian city-states, external economic and political impact.

How To Cite This Article
Salloum, Karar Abdel Hussein Murad, The Elamite threats and their negative effects on the political stability of the Sumerian city-states, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2024,Volume:14,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The Elamites were waiting for opportunities to attack, plunder and destroy the civilized centers of Iraq. There is a clear indication through the course of historical events that any weakness or dislocation of internal authority in Mesopotamia was accompanied by an attack by the Elamites, who worked to create strife and support rebellion movements among the Sumerian city-states. The Elamites exploited the alluvial region in the south of ancient Iraq adjacent to their borders and used it as an easy military route to attack the Sumerian cities. This region witnessed fierce battles in ancient times. The Elamite military campaigns against the lands of ancient Iraq were characterized by excessive brutality and destructive instinct, and this fact was proven by the ancient Iraqis in their cuneiform writings and the annals. Their kings: the Elamites were intent on killing the inhabitants of the Sumerian cities, burning houses, entering the temples, and plundering everything in them. The oldest indication of relations with Elam has reached us from the era of the dawn of the second dynasties (2750 - 2600 BC), as it was stated in the evidence of the

Sumerian kings that King Enmepragisi (Enmbaragesi) He invaded Elam and took its weapons as spoils, and that was around 2700 BC. About 150 years after this reference, we read in the same Sumerian king list that kingship transferred from the first dynasty of Ur to the Elamite city of Awan, to which the list attributes three Elamite kings whose names are unclear. According to what was stated in the Sumerian king list, kingship transferred after that. By force of arms from Awan to the city of Kish, where a dynasty known as the Second Dynasty of Kish was established. It seems that a weakness befell the Kish dynasty in the end, which encouraged Elam to lead an attack that led to the end of its rule and its transfer to the Elamite city of Khumazi, to which the list attributes only one king called Khadanesh (ḪADANS). Eannatum I, the ruler of Lagash, was mentioned to us (he ruled around 2460 BC). In one of his texts, there is a statement in which he describes the Elamites as: (mountains that spread terror), which clearly indicates the ongoing Elamite attacks against the Sumerian cities.

ملخص البحث

كان العيلاميون يتحينون الفرص لمهاجمة مراكز العراق المتحضرة ونهبها وتدميرها وهناك مؤشر واضح من خلال سير الاحداث التاريخية هو ان اي ضعف او تخلخل في السلطة الداخلية في بلاد وادي الرافدين كان يصحبه هجوم من قبل العيلاميون الذين عملوا على خلق الفتن ودعم حركات التمرد بين دويلات المدن السومرية ،واستغل العيلاميون المنطقة الرسوبية في جنوب العراق القديم المحاذية لحدودهم واتخذوا منها طريقا عسكريا سهلا للهجوم على المدن السومرية وقد شهدت هذه المنطقة معارك طاحنة في العصور القديمة وقد اتسمت الحملات العسكرية العيلامية على بلاد العراق القديم بالوحشية المفرطة والغريزة التدميرية وهذه الحقيقة ثبتها العراقيون القدامى في كتاباتهم المسمارية وحوليات ملوكهم فقد كان العيلاميون يمعنون الى القتل في سكان المدن السومرية ويحرقون البيوت ويدخلون المعابد وينهبون كل ما فيها ، وان اقدم اشارة للعلاقات مع عيلام وصلت الينا من عصر فجر السلالات الثاني (٢٧٥٠ – ٢٦٠٠ ق.م) اذ جاء في اثبات الملوك السومري ان الملك اينميبراگيسي (Enmbaragesi) قد غزا بلاد عيلام واخذ اسلحتها كغنائم، وكان ذلك في حدود ٢٧٠٠ ق.م. وبعد حوالي (١٥٠ عام) من هذه الاشارة نقرأ في قائمة الملوك السومريين ذاتها ان الملوكية انتقلت من سلالة اور الاولى الى مدينة اوان العيلامية التي تنسب اليها القائمة ثلاث ملوك عيلاميين اسماءهم غير واضحة، وعلى وفق ما جاء في قائمة الملوك السومرية فان الملوكية انتقلت بعد ذلك بقوة السلاح من اوان الى مدينة كيش اذ تأسست فيها سلالة عرفت بسلالة كيش الثانية. ويبدو ان ضعفا حل بسلالة

كيش في الاخير شجع عيلام على قيادة هجوم ادى الى انهاء الحكم فيها ونقله الى مدينة خمازي العيلامية ، التي نسبت اليها القائمة ملك واحد فقط يدعى خدانش (ḪADANS) وقد ذكر لنا اياناتوم الاول حاكم لجش (حكم في حدود ٢٤٦٠ق.م) في احد نصوصه قولا يصف فيه العيلاميين كونهم: (الجبال التي تبث الرعب) مما يدل دلالة واضحة على الاعتداءات العيلامية المستمرة ضد المدن السومرية.

المقدمة

يلقي هذا البحث الضوء على الاخطار الخارجية التي هددت دويلات المدن السومرية ومن اهم محاور هذا الخطر ياتي من الجهة الشرقية وهم العيلاميون وفي جانبين وهو الاثر الاقتصادي للخطر الخارجي والجانب الاخر هو الاثر الساسي ، اذ ادى خطر العيلاميون الى دور سلبي ومتدخل في شؤون تلك الدويلات مما ساعد على سقوط وانهيار دويلات تلك المدن السومرية ،وبحكم الموقع الجغرافي لبلاد عيلام المجاور لجنوب العراق القديم فقد ادى الى احتكاك مباشر بين الاطراف المتجاورة، وهناك اشارات ذكرتها قائمة الملوك السومرية يلاحظ فيها ان العلاقة بين بلاد عيلام وبلاد سومر لم تستقر ، اذ كثيرا ما كانت بلاد عيلام تستغل حالة النزاع بين دويلات المدن السومرية لتشن هجمات مباغته وغير محدودة للاستفادة من الخيرات الوفيرة التي كانت تنعم بها دويلات المدن السومرية اذ كان العيلاميون يعانون من قلة المنتجات الزراعية في مناطقهم ومن خلال دراسة النصوص المسمارية يتضح أنه بمرور الزمن بدأت أطماع بلاد عيلام تزداد تجاه بلاد سومر في التطلع لاحتلال أراضيه ، اذ أشارت النصوص المسمارية المدونة إلى محاولات الملوك والحكام الذين تعاقبوا على حكم بلاد عيلام ومند عهد مبكر من تاريخها السيطرة على بلاد سومر وضمها الى نفوذهم كلما سنحت لهم الفرصة بذلك وعلى ما يبدو إن العلاقة بين بلاد سومر وبلاد عيلام قديماً كانت غير ودية عدائية في أغلب الأوقات وقائمة بالدرجة الأولى على المصالح الاقتصادية، وإنها تعود إلى أزمان سحيقة في القدم منذ معرفة السومريين لهذه المنطقة. لذا جاء موضوعنا لتسليط الضوء على تلك التهديدات من قبل العيلاميون وكيف ادى تدخلهم الى اضعاف الاوضاع الاقتصادية والسياسية لدويلات المدن السومرية بشكل عام ، وفيما يخص المصادر فقد اعتمدنا على عدد من المصادر القيمة منها الكتاب المعنون (مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة للباحث طه باقر) و (السومريون صاموئيل كريمر) وغيرها من المصادر الاخرى.

المبحث الاول

التهديدات العيلامية واثارها السلبية على الاستقرار السياسي لدويلات المدن السومرية

تذكر النصوص المسمارية المدونة باللغة السومرية أو الأكدية عن محاولات الملوك والحكام الذين تعاقبوا على حكم بلاد عيلام [١]منذ فترة مبكرة من تاريخها، السيطرة على سومر وضمها إلى بلادهم بالقوة متى سنحت لهم الفرصة ،ويأتي في مقدمة هذه النصوص من حيث تسلسل الأحداث التاريخية فيها ما يعرف عادة بجداول أو إثبات الملوك السومريين[٢]

وهي جداول كتبها العراقيون القدماء في بداية الألف الثاني قبل الميلاد ذكروا فيها أسماء السلالات التي نجحت في السيطرة على بلاد سومر منذ أقدم التواريخ التي تذكروها إلى تاريخ تسجيل التداول، وتم تسجيل أسماء الملوك والحكام وسنوات حكمهم وبعض الأحداث البارزة التي حدثت في عهدهم[٣]

وتعبر هذه الجداول عن انتقال السلطة السياسية والعسكرية من مدينة إلى أخرى وتذكر الجداول انتقال السلطة بين دويلات سومر بالقوة(بقوة السلاح اي الحرب) أكثر من مرة، وكيف انتقلت إلى مدن أخرى في عيلام بعد سلالة أور الأولى التي حكمت طوال الألف الثالث قبل الميلاد(المجموع أربعة ملوك حكموا ١٧٧ عاماً ، دحرت اور ونقلت ملوكيتها إلى أوان ، وفي أوان حكم ثلاثة ملوك ٣٥٦ عاماً . دحرت أوان ونقلت ملوكيتها إلى كيش ، وفي كيش حكم .....)[٤]

كذلك ذكر أسماء الملوك وعدد سني حكمهم اذ تذكر الجداول أسماء ملوك كيش (المجموع ثمانية ملوك حكموا ٣١٩٥ عاماً ، دحرت كيش ونقلت ملوكيتها إلى حمازي (أو خمازي) وحكم في حمازي هدانش ،المجموع ملك واحد حكم ٣٦٠ عاماً ،دحرت حمازي ونقلت ملوكيتها إلى اوروك)[٥]

والمعروف أن كلا المدينتين(أوانAwan)[٦](خمازيKamasi)[٧] من المدن الواقعة في بلاد عيلام، وما ورد في جداول الملوك السومرية يتفق مع المعلومات الأثرية المتوفرة لدينا من مصادر أخرى، والتي تشير إلى أن بلاد سومر في النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد اصبحت متفككه ومجزاه إلى عدد من الدويلات المدن الصغيرة التي تتقاتل على السلطة، فكانت السلطة تنتقل بسهولة من مدينة إلى أخرى، وكلما أصبحت مدينة أقوى من الأخرى [٨]

واثرت الأقوام الخارجية تأثيراً سلبي على موارد الدولة، وخاصة الموارد الزراعية، وعملت على تعطيل وإرباك اقتصاد البلاد، مما أدى إلى ضعف التجارة، وتدمير نظام الري الذي كان

يتطلب سيطرة مركزية، وتدمير وسائل النقل، كما وأصبح النقل البري والبحري في جميع أنحاء سومر صعبا، ولم يتمكن المحارب من مواصلة طريقه ولم يعد البحار قادرًا على الإبحار بقاربه، ولم تعد الحقول والمروج تتدفق بالخيرات، ولم تعد البساتين المروية توفر العمل والنبيذ، وتسبب ذلك في ارتفاع هائل في التكاليف [٩]

كما اثرت الحملات العسكرية الأجنبية المتكررة على بلاد سومر على الأراضي والمحاصيل ومصادر الري، مما أدى إلى أزمات اجتماعية واقتصادية حادة مثل انتشار المجاعة والجفاف، وندرة المواد الغذائية الأساسية مثل القمح والشعر، وارتفاع الأسعار ويصف أحد النصوص الوضع الذي وصل إليه والذي تضمن الدمار والخراب مما أثر على المدن وهاجم حقولها ومحاصيلها [١٠]

وفي هذا الصدد اشار لانكدون(Langdon)إلى أن سهل العراق الرسوبي كان هدفاً دائماً للعيلاميين وأطماعهم، الذين كثفوا جهودهم للضغط على السومريين وشن هجمات متتالية عليهم لطردهم من هذا السهل، معتبرين إياه امتداداً لسهول سوسه، خاصة وأن بعض العيلاميين كانوا يسكنون في سفوح المرتفعات المطلة على هذا السهل، ونتيجة لذلك نشأت حالة من التوتر والعداء الدائم بين الجانبين، مما أدى في النهاية إلى قيام كل جانب بشن هجمات على الآخر في أي وقت يشعر فيه أحد الطرفين بالقوة [١١]

تقع عيلام في جنوب غرب إيران[١٢] وتشمل بلاد عيلام السهول الجنوبية والجنوبية الغربية من ايران وهي امتداد طبيعي لسهول جنوب العراق القديم، ولقد انحسر الاستيطان في السهول والوديان ما بين السلاسل الجبلية اذ يعد اقليم عيلام الذي تميز بخصائص ملائمة للسكن السهل الخصب الذي تقدر مساحته(٢٤.٠٠٠ كم٢) وقد ورد اسم عيلام (Elam) في النصوص المسمارية لبلاد العراق القديم، اذ اطلق السومريون على بلاد عيلام اسم (نم Nim) او (اينم Enim–) و (نم) تعني الهضبة او المكان المرتفع[١٣]

كما كان لموقع عيلام الجغرافي أثر مهم في تفعيل العلاقات السياسية والاقتصادية بين الأطراف المتجاورة، اذ أثر على العلاقات السياسية بين عيلام وبلاد سومر لأن عيلام تمثل الامتداد الطبيعي للأراضي الجنوبية والجنوبية الشرقية من العراق[١٤]

وقد كانت للحضارة السومرية تاثير على العيلاميين،اذ عثر على قطعة فنية منحوتة اكتشفت على واجهة جبل أنشان أظهرت التأثيرات السومرية فيها ، كما ظهر التأثير السومري واضحا في صناعة الأختام العيلامية، فضلا عن تأثرها بالاختام السومرية، كما يمكن رؤية

التأثير السومري في الآلهة العيلامية،إذ أطلق العيلاميون على العديد من آلهتهم أسماء سومرية، مثل مثل (Sin)اله القمر[١٥]

وتكونت بلاد عيلام من عدة مدن منها (سوسهSusa) في جنوب غرب ايران والتي بدا التنقيب فيها عام(١٨٩٧ م) وقد عثر فيها على فخار يشبه فخار حضارة العبيد (٤٥٠٠ ق.م) فقد كانت سوسه مركزا كبيرا لصناعة الفخاريات في العصور القديمة اذ ثبت ان فخار سوسه ما هو الا مظهر من مظاهر حضارة العبيد[١٦]

وتم ذكر سوسة في النصوص المسمارية باسم الشوش او(شوشم Shushum) وكانت سوسة تعد العاصمة الرئيسية طوال الفترة العيلامية الوسطى وكان أيضًا ملتقى تجاريًا مهمًا، وكان لبلاد سومر ومدينة سوسة روابط تجارية لأن سكان عيلام وخاصة سكان سوسة كانوا بحاجة إلى سلع معينة كالمواد الغذائية والكماليات من مدن سومر واستخدام أراضيها للوصول إلى الخليج العربي وكذلك حاجة سكان سومر لبعض المواد الأولية المتوفرة في جبال عيلام لذى اصبحت بينهم مصالح مشتركة [١٧]

اما ثاني مدن بلاد عيلام فهي انشان (Anshan)او(انزان)، وتقع شرق سوسه وقد تم ذكرها في النصوص المسمارية لبلاد العراق القديم بالتسمية نفسها وكانت انشان مصدرا رئيسا للأخشاب والاحجار والبازلت والمرمر والمعادن منها النحاس والفضة لذلك احتلت مدينة انشان مكانة مهمة بالنسبة لبلاد جنوب العراق[١٨]

وكذلك اوان (Awan)من مدن عيلام التي تقع شمال سوسة وشمال شرق مدينة الشوش بالقرب من دزفول، وقد ورد ذكر مدينة أوان في الألواح المسمارية في جنوب العراق القديم تحت نفس الاسم، كما كانت مقرًا لسلالة ملكية سيطرت على عيلام، ومن ثم لعبت دورًا حيويًا في تاريخ عيلام السياسي، وفي النصف الثاني من الألفية الثالثة قبل الميلاد كان الحكم في الدويلات العيلامية هو أن كل دولة تتمتع بالحكم الذاتي ولها حقوق واسعة في تنظيم شؤونها الداخلية وكان الحاكم المحلي في هذه الدويلات يسمى بـ(الامير)[١٩]

وتعود أقدم الإشارات إلى العلاقات بين العراق القديم وبلاد عيلام كما ورد في جداول الملوك السومريين إلى زمن الملك انمباراكيسي (Enmebaraksi)(الملك الثاني والعشرين من سلالة كيش)، الذي قاد حملة عسكرية ضد عيلام، أسفرت عن في الحصول على الغنائم والأسلحة منها في حوالي عام ٢٧٠٠ ق. م أما عن الأسباب التي دفعت انمباراكيسي لمهاجمة بلاد عيلام ونتائج هذا الهجوم، فهذا لم تكشفه المصادر التاريخية حتى الآن، لكن يمكن تخمين سبب شن هذا الهجوم على البلاد كان ردا على هجماتهم المتكررة[٢٠]

ويبدو أن العلاقة بين بلاد سومر وعيلام كانت متفاوتة وعدائية طوال معظم التاريخ ويرجع ذلك في الغالب إلى الاعتبارات الاقتصادية ،وقد رأى السومريون في هذه المنطقة المصدر الأساسي الذي يحصلون منه على الثروة الغنية، خاصة وأن أرضهم كانت تفتقر إلى المواد الخام، كما يتضح من أسطورة (انكي وتنظيم الكون) وعندما أراد الإله إنكي تنظيم شؤون البلاد في الداخل والخارج، تصرف بطريقة غير ودية تجاه عيلام، وبدأ في هدمها وسرقة ثرواتها لأنها كانت بلاد معادية لبلاد سومر [٢١]

كما ان افتقار أرض بلاد سومر إلى المواد الخام جعل حكامها وملوكها يتطلعون للحصول عليها بشتى الطرق لسد الناقص الحاصل عندهم وتحقيقا للرقي والتقدم الحضاري في بلاد سومر ، فبدأت أعينهم تتوجه الى خارج بلاد سومر نحو المناطق المجاورة، كما تروي الملاحم الخاصة بالأبطال فقدموا لنا أوسع وأشمل نظرة لآرائهم ومغامراتهم الأسطورية ما واجهة من مخاطر جسيمة، فبعضهم سار نحو الشرق والبعض الآخر نحو الشمال، وكل هذا تم من اجل سد النقص الحاصل في المواد الاولية في بلاد سومر [٢٢]

وتوضح النصوص المسمارية السومرية العلاقات الداخلية لدول المدن بالإضافة إلى علاقاتها الخارجية مع الممالك المحيطة بها، فهناك قصة عن الحرب بين الملك (إنميركار) ملك الوركاء وبين الملك (شانامو) ملك آراتا[٢٣] وتم اكتشاف نص الملحمة في مدينة نفر، وهو مكتوب على لوح طيني مكون من اثني عشر حقلاً وفيه ستمائة بيت شعري، وكان للعامل السياسي تأثير فعال في تشكيل مثل هذه الصراعات، إلا أن الجانب الاقتصادي كان السبب المباشر في حدوثها والدافع في تركيز الاهتمام على المناطق المجاورة سواء في الداخل أو الخارج[٢٤]

مدينة (آراتا) تقع في الغرب من بلاد عيلام إذ تتميز هذا المدينة بموقعها الجغرافي التجاري المطل على طرق القوافل التجارية الذي يصل العراق القديم بالشرق، وكذلك يتميز هذا الإقليم بتوفر المواد الأولية التي تشكل الأساس في قيام التطور الحضاري[٢٥]

ان هذه العوامل اعلاه وغيرها من أهم الأسباب التي جعلت من (اينمركار) يسعى إلى ضم مدينة (آراتا) إلى سلطته ،من اجل توسيع النشاط الاقتصادي لمدينة الوركاء وتاكيد الحصول على المواد الخام من ذهب وفضة واللازورد ، وعمل الحصول على هذه المواد الداخلة في مختلفة الأنشطة الحضارية ،إذ يستطيع بعمله هذا أن يحقق الرخاء الاقتصادي لمدينة الوركاء ، فهذه الملحمة توضح أن ملوك العراق القديم كانت تمثل لهم الزراعة والتجارة والعمران الشيء الكبير [٢٦]

وهذا ما تشير إليه احد النصوص(مصير بلاد عيلام ومارخاشي[٢٧] قرر بعد ذلك من أجل مصير بلاد عيلام ومارخاشي تلك البلاد المحبة للحرب والتي تلتهم كل شيء أن يتمكن الملك المخول من قبل إنليل، السلطة في البلاد من هدم مساكنهم ودك أسوارهم وأن يحمل إلى إنليل إلى ملك الكون في نفر فضتهم ولازوردهم وجميع كنوزهم)[٢٨]

ويصف مؤلف القصيدة تاكيد الملك إنميركار ضم "أراتا" إلى حكمه، كما يصف كيف توسل إلى الإلهة إنانا، إلهة الحب والحرب السومرية القوية، لدفع سكان أراتا على تسليم المواد المذكورة إلى الوركاء كما يذكر في النص (يا إينانا " من أجل " أرك " دعي أهل " اراتا " يصوغون الذهب والفضة ، دعيهم يأتون بحجر اللازورد النقي من الصفاح " اجعليهم يجلبون الأحجار الكريمة وحجر اللازورد النقي ....)[٢٩]

و يبدو واضحاً أن أراضي أراتا كانت مصدراً لكثير من المواد الأولية التي كان السومريون بحاجتها في عمليات البناء وتشييد المعابد ، إلا أن حاكم أراتا حاول منع وصول هذه المواد اليهم ،مما دفع أينمركار للدخول معه في حرب باردة قبل أن يشن عليه حملته العسكرية[٣٠]

وبناءً على ابيات القصيدة، ناشد إنميركار الإلهة "إنانا" بهذا الشأن وعندما استجابت الإلهة "إنانا" لنداء الملك إنميركار، حثته على بدء المفاوضات أولاً وطلبت منه أن يرسل له رسولاً فأرسل إنميركار سفيرًا إلى حاكم أراتا، حاملاً له رسالة مكتوبة على لوح من الطين ،ويشير هذا إلى أن الرسالة كانت مكتوبة على اللوح الطيني لأن الرسالة كانت طويلة جدًا، وهكذا تصرف إنميركار بناءً على تعليمات الإلهة "إنانا" التي أكدت له أن أهل أراتا سيدعون له وينجزون اعمال البناء التي يريدها[٣١]

وكان واضحا ان اينمركار كان يتوقع ردا سلبيا من حاكم اراتا، إذ يبدو من الرسالة الموجهة إلى حاكم اراتا أنه هدد بتدمير المدينة وتحويلها إلى أرض فقيرة ما لم يرسل مع رعاياه الذهب والفضة واللازورد، والأحجار الكريمة التي احتاجها لبناء معبد الإله انكي[٣٢]

ولكي يكون لها تأثير عميق عليه، أمر إنميركار رسوله بقراءة تعويذة الإله "إنكي" حول كيف أنهاء هذا الإله "العصر الذهبي للإنسان" تحت حكم الإله "إنليل" على الأرض و سكانها، مما يعني أن هدف إنميركار كان شن حرب أعصاب ضد حاكم أراتا ومدينته[٣٣]

الا أن حاكم أراتا رفض الخضوع الى اينمركار مدعياً بأنه محمي من قبل الإلهة إينانا وأنها هي التي عينته حاكماً على اراتا وسلم جواباً لرسول انيمركار محذراً اياه من اللجوء الى استخدام السلاح إذ جاء فيها(أيها الرسول بلغ ملكك سيد كلاب وقل له انني أنا السيد الخليق باليد الطاهرة وان ربة كل النواميس المقدسة " انانا " المقدسة وجعلتني أسد " وجه البلاد الجبلية

" كالباب العظيم ، فكيف اذن ستذعن " ارانا " لسيادة " ارك " إن " ارانا " لن تذعن الى " ارك " قل له ذلك)[٣٤]

وبعد سماع رد حاكم أراتا، اقتنع أينمركار أن الدبلوماسية غير مجدية مع حاكم اراتا فقرر اللجوء إلى السلاح واستخدام القوة، فجهز حملة كبرى وسار نحو "أراتا" التي حاصرها وهاجمها براجمات الحجارة،ونشبت معركة ضارية بين اينمركار وحاكم اراتا وقد التفى أبناء الوركاء حول ملكهم بأبهى عزم على منازلة حاكم اراتا[٣٥]

ويتضح ذلك في النص الخاص بهذه المعركة ما يأتي (في الوقت الذي تبع سكان سلالة الوركاء،الملك اينمركار مثل رجل واحد، فعبرت جيوشه الجبال المحيطة بمدينة ارانا (زحفاً)كما تزحف الأفعى بين أكوام الحبوب وعندما وصلت الجيوش الى منطقة لا تبعد كثيراً عن مدينة ارانا بدأت راجمات الأحجار ترمي أحجارها التي ساوت كميتها كمية الأمطار التي تسقط خلال سنة كاملة فسقطت لذلك الأحجار بكثافة على أسوار مدينة ارتا)[٣٦]

و تنتهي أحداث هذه القصيدة الملحمية ، بجلب أهل اراتا الذهب والفضة وحجر اللازورد الى الوركاء بكميات كبيرة في باحة المعبد " للإلهة " إينانا، ويبدو أن الجوار وتقارب الحدود الجغرافية المشتركة بين بلاد سومر وبلاد عيلام كان من أسباب ظهور الصراع الاقتصادي بينهما، ويذكر إن دويلة الوركاء قد شهدت في حكم اينمركار حركة عمرانية واسعة، خاصة فيما يتعلق ببناء المعابد الخاصة للإلهة (إنانا) وذلك استناداً إلى إثبات الملوك السومرية الذي ذكر أن اينمركار هو من بنى مدينة الوركاء(وحكم اينمركار بن ميسكيا جاشر ملك الوركاء الذي شيد الوركاء ٤٢٠ سنة كملك)[٣٧]

-العامل السياسي

لا يتوقف الصراع عند مرحلة معينة، بل ينتقل إلى مرحلة جديدة يظهر فيها تلقائيا ويمكن القول بأن المعارك والصراعات التي حدثت في الألفية الثالثة قبل الميلاد كانت أولى حالات الصراع الدولي في التاريخ وأن أسماء الأبطال الذين تخلدت ذكراهم تعد أقدم أسماء رجال الدول المتحاربين [٣٨]

وان ملاحم إنيمركار ولوكال باندا وجلجامش هي من الملاحم السومرية التي تتحدث عن ملوك الوركاء أثناء بداية حكم فجر السلالات، وتركز ملاحم الملك إنميركار ولوكالباندا على مشكلة الصراع بين الوركاء وملوك مدينة أراتا،إذ في معظم الفترات يكون التنافس والصراع سيداً للموقف وكان حكام هذه المدينة لا يدينون للملك السومري وفي بعض الأحيان يقومون بشن الغزوات على

المدن السومرية وهذا الأمر ينطبق على حكام وملوك بلاد جنوب العراق أنفسهم من توجه أنظارهم نحو مناطق ابعد لغرض توسيع السلطات [٣٩]

ومن الصعب وصف طبيعة العلاقات السياسية الخاصة لبلاد جنوب العراق القديم مع عيلام في الألفية الثالثة قبل الميلاد، ويعود السبب في ذلك إلى قلة المعلومات حول هذا الموضوع، إذ كان المنهج المتبع في ذلك الوقت عبارة عن نصوص مكتوبة وكان يقتصر على العناصر الاقتصادية، ومع قلة المعلومات المتوفرة التي تعود إلى نهاية الألفية الثالثة قبل الميلاد تذكر وجود نصوص كتابية خاصة الأدبية توضح مدى عمق ونوع العلاقة بين الجانبين[٤٠]

وتشير النصوص التاريخية إلى طبيعة العلاقة والصراع السياسي بين بلاد سومر وعيلام اذ بدأ في الألفية الثالثة قبل الميلاد كرغبة كل جانب في فرض السيادة والسيطرة على الآخر (وحكم إمنباراكيسي ذلك الذي ضرب بأسلحته بلاد عيلام) [٤١]

وهنالك ملحمة ثانية تروي قصة صراع بين الوركاء وآراتا تسمى بـ (ملحمة اينمركار وإينكوسيرانا) عثر على نص الملحمة في مدينة نفر من قبل البعثة الأثرية المشتركة بين المعهد الشرقي ومتحف الجامعة عام (١٩٥١ – ١٩٥٢م) إذ عثر على لوحين منها بحالة جيدة المائة سطر الأولى من بداية القصيدة أما الخمسة والعشرون الأخيرة فتمثل نهايتها[٤٢]

وفحوى هذه الملحمة ان ملك اراتا الجديد اعلن التحدي والصراع بوجه ملك الوركاء بعد رفضه الخضوع له عن طريق نقضه معاهدة التبعية التي فرضت على الملك السابق لآراتا طالباً من اينمركار على لسان رسوله تقديم الخضوع إليه:(أما وقد تولى مليكنا (انسوكوسيرانا) عرش الملوكية في بلدنا آراتا وقد تغير ميزان الأمور فأني أود أن أبلغك أمراً قضاه مليكنا في رفع وصايتكم عن (آراتا) وخضوع أوروك ومليكها له ونقل مركز الآلهة (إنانا) إلى آراتا)[٤٣]

أما رد اينمركار على ذلك فكان كالاتي:-

(من ملك أوروك اينمركار إلى ملك آرانا انسوكونسيرنا أما بعد. فقد وصلتني رسالتك وإني لأود أخبارك بان الملك الذي قبلك حاول جزء مما حاولته فلم يستطع لأنني حبيب الآلهة (إنانا) ولأنها هي التي تحرس ملكي بل هي التي شاركتني أمر إخضاع (آراتا) لي أنني أيها الملك الغر راسخ في ملكي مثل جبل وأنت تابع لي مثل واد ولذلك أنصحك بان تقدم مراسيم الطاعة والخضوع لي ولأوروك المقدسة وستندم أن فعلت غير هذا) إلا أن نصوص الملحمة توضح خسارة وفشل (انسو كسميرانا) في ضم الوركاء وتقديمه فروض الولاء والاعتراف بسلطة إينمركار ملكاً عليه وحسب ما نقرأ في النص الاتي : (أنت محبوب إنانا أنت وحدك المبجل،لقد اختارتك (نانا) بحق

لحضنها المقدس،أنت السيد من البلدان السفلى إلى البلدان العليا،وأنا بعدك في المنزلة ومنذ لحظة الحبل بك لم أكن معادلاً لك، فأنت الأخ الكبير،ولا استطيع ان اقارن نفسي بك) [٤٤]

الاستنتاجات

-ادت التدخلات الخارجية دوراً فعالاً في إثارة الأزمات الداخلية في العراق القديم من خلال تشجيع بعض الأطراف على التمرد على السلطة السياسية، وتشكيل تحالفات مع المتمردين، وتقديم الدعم المادي والمعنوي، وتوفير الملجأ إذا فشل تمردهم.

-كان للدول الأجنبية تأثير سلبي على موارد الدولة، وخاصة الموارد الزراعية، وعملت على تعطيل وإرباك اقتصاد البلاد، مما أدى إلى ضعف التجارة، وتدمير نظام الري الذي كان يتطلب قوة مركزية، وتدمير وسائل النقل كما أصبحت الملاحة البرية والبحرية في سومر منتهكة ولم يتمكن المحارب من مواصلة طريقه، ولم يعد البحار قادرًا على الإبحار بقاربه، ولم تعد المزارع والمروج تتدفق بالخيرات، مما أدى إلى ارتفاع هائل في التكاليف

-أن علاقة بلاد سومر وعيلام كانت علاقة غير ودية وعدائية على مدى معظم فترات التاريخ، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى العوامل الاقتصادية اذ رأى السومريون في هذه المنطقة المصدر الأساسي الذي حصلوا منه على الثروة الغنية، خاصة أن أرضهم كانت تفتقر إلى المواد الخام.

هوامش البحث

(١) عيلام: لقد أطلقت العديد من التسميات على بلاد عيلام منها خاورتي أو خافنرتي أو خاتمتي بمعنى أرض الرب،أما التسميات الفارسية المتأخرة اسم ((اوناجا)) ينظر: عبد العزيز الياس سلطان القانوني ،علاقات العراق القديم ببلاد عيلام حتى سنة ٦٣٩ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص٢٠

(٢) طه باقر ، المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،بغداد ، ١٩٧٣م ، ص٢٨٩

(٣) The Jacobsen, The Sumerian King List, Chicago, 1939 p. 11

(٤)عامر سليمان،بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم،مجلة اداب الرافدين،العدد١٤، الموصل،١٩٨١ ، ص١٧٢

(٥) فاضل عبدالواحد ، اقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ ، مجلة سومر ، العدد ٣٠ ، ١٩٧٤م، ص٤٩

(٦) أوان : مدينة عيلامية قديمة تقع إلى الشمال الشرقي من سوسة قرب ديزنول الحالية . ينظر : سامي سعيد ، المدخل الى تاريخ العالم القديم ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٧٨ ،ص ٢٥٤ .

(٧) خمازي : مدينة عيلامية قديمة حكم فيها ملك واحد هو خادانيش مدة ٣٦٠ عاماً حسب اثبات الملوك السومريين ، ويحتمل أن كون هذه المدينة هي نفس مدينة (خمانو) التي ورد ذكرها في حملة آشور بانيبال الثانية على بلاد عيلام . ينظر : عبدالعزيز الخاتوني، علاقات العراق القديم ببلاد عيلام حتى سنة ٦٣٩ق.م ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل ،١٩٩٢م، ص ٨٩

(٨) عامر سليمان ، بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم ،المصدر نفسه ، ص١٧٢

(٩) مها جواد نصار، العوامل المؤثرة على موارد الدولة المالية في العراق القديم من عصر فجر السلالات حتى سقوط بابل ٢٨٨٠-٥٣٩ق.م، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، مجلة الخليج العربي المجلد (٥١) العدد الثاني) حزيران لسنة ٢٠٢٣ م، ص١٣٢

(١٠) سامية معوشي ،الآفات التي تهدد الحقول والأراضي الزراعية في حضارة العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة عين الدفلى ، مجلد١٧ ، ٢٠٢٢ ، ص٥٦٨

(١١) Langdon ,.Early Babylonian and its Cities", CAH, Vol. 1 .1954.p.338

(١٢) ايران: تعني بلاد الاريين، وتعرف ايران باسم بلاد فارس نسبة الى احدى القبائل الايرانية التي استوطنت ايران في الالف الاول ق.م. ينظر: طه باقر واخرون، تاريخ ايران القديم، مطبعة الجامعة ،بغداد ، ١٩٨٠، ص ١٤-١٥.

(١٣) فاضل عبد الواحد، صراع السومريين والاكديين مع الاقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد وادي الرافدين (٢٥٠٠-٢٠٠٠ ق.م)، بحث ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي، بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٣، ص ٢٩.

(١٤) فاروق ناصر الراوي، الصراع مع العيلاميين، بحث ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي ، ص ٤٦.

(١٥) رجاء العكيلي ، سلالة لجش الاولى (٢٥٥٠-٢٣٧٠ق.م)والثانية (٢٢٥٠-٢١١٤ق.م) رسالة مقدمة الى مجلس كلية الاداب جامعة بغداد ،قسم التاريخ ، ٢٠٠٦م ،ص١٤٩

(١٦)رضا جواد الهاشمي،صلات العراق التجارية بمناطق الخليج العربي،مجلة ما بين النهرين،عدد٧،بغداد، ١٩٧٢،ص٥

(١٧) احمد سوسه، تاريخ حضارة وادي الرافدين، بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٣م،ج١،ص٣٨٤

(١٨) طه باقر ، المقدمة ، المصدر السابق ، ص٢٩١

(١٩) رجاء العكيلي ، المصدر السابق ،ص١٤٩

(٢٠) هاني عبد الغني عبد الله بكر ، حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الإحتلال الفارسي الأخميني .رسالة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل، ٢٠٠٥م،ص١٢

(٢١) احمد بشار جمعه ، فكرة الصراع في الاساطير والملاحم العراقية القديمة ٣٠٠٠-٢٠٠٠ق.م ، رسالة مقدمة الى مجلس كلية التربية جامعة واسط ، ٢٠١١م،ص١٤٥

(٢٢) احمد بشار جمعه ، المصدر السابق ، ص١٤٤

(٢٣) آراتا: تقع إلى الشرق من سومر ويفصلها عنها سبع سلاسل جبلية إذ تقع بين كرمال وشاهداد في إيران ينظر:رضا جواد الهاشمي ، حضارة العراق، ج ٢، بغداد، ١٩٨٠، ص ٢١٠

(٢٤) حسين علوان حسين ، الصراع في ملحمة كلكامش ، قراءة جدلية الملحمة ، الدار العربية للطباعة والنشر ، بابل ، ص٢٠٠٧م،ص٣٩

(٢٥) احمد بشار جمعه ، المصدر نفسه ، ص١٤٦

(٢٦) صموئيل كريمر، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ترجمة فيصل الوائلي ،دار غريب للطباعة للنشر ، الكويت ، ١٩٧٤م، ص٢٣٥

(٢٧) مارخاشي (Markhashi) منطقة تقع إلى الغرب من منطقة سوز العيلامية في إيران، ينظر :الشواف، ديوان الأساطيم، ج ٣، ص ١٧٤

(٢٨) احمد بشار جمعه ، المصدر السابق ، ص١٤٦

(٢٩) صاموئيل كريمر، السومريون ، المصدر السابق ، ص٣٩٠

(٣٠) صموئيل كريمر ، من الواح سومر ، ترجمة طه باقر ، بغداد ، ١٩٥٧ ، ص ٧٠

(٣١) هاني عبد الغني عبد الله بكر، المصدر السابق ، ص٢٤

(٣٢) صاموئيل كريمر، السومريون ، المصدر السابق ، ص٣٩٠

(٣٣) Bauman , Hans . , The Land of Ur , London , 1969 , P 99 .

(٣٤) صموئيل كريمر ، من الواح سومر ، المصدر السابق ، ص ٧٧

(٣٥) هاني عبد الغني عبد الله بكر، المصدر السابق ، ص٢٧

(٣٦) فوزي رشيد ، الجيش والسلاح في حضارة العراق ، بغداد ، ج٢، ١٩٨٥م،ص٤٥

(٣٧) صاموئيل كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص ٤٧٤

(٣٨) احمد بشار جمعه، المصدر السابق ، ص١٧٤

(٣٩) طه باقر وآخرون، تاريخ العراق القديم ،ج٢، ص ١٦٦

(٤٠) عبدالعزيز الخاتوني، علاقات العراق القديم ببلاد عيلام حتى سنة ٦٣٩ق.م ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب جامعة الموصل ،١٩٩٢م، ص ٨٢

(٤١) صاموئيل كريمر ، السومريون ، المصدر السابق ، ص ٤٧٤

(٤٢) صموئيل كريمر ، من الواح سومر ، المصدر السابق ، ص ٣٣٨

(٤٣) احمد بشار جمعه، المصدر السابق ، ص١٨١

(٤٤) صموئيل كريمر ، من الواح سومر ، المصدر نفسه ، ص ٣٣٨

١- المصادر العربية

١.احمد بشار جمعه ، فكرة الصراع في الاساطير والملاحم العراقية القديمة ٣٠٠٠-٢٠٠٠ق.م ، رسالة مقدمة الى مجلس كلية التربية جامعة واسط ، ٢٠١١م

٢.احمد سوسه، تاريخ حضارة وادي الرافدين، بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٣م

٣.حسين علوان حسين ، الصراع في ملحمة كلكامش ، قراءة جدلية الملحمة ، الدار العربية للطباعة والنشر ، بابل ، ص٢٠٠٧م

٤.رجاء العكيلي ، سلالة لجش الاولى (٢٥٥٠-٢٣٧٠ق.م)والثانية (٢٢٥٠-٢١١٤ق.م) رسالة مقدمة الى مجلس كلية الاداب جامعة بغداد ،قسم التاريخ ، ٢٠٠٦م

٥.رضا جواد الهاشمي ، حضارة العراق، ج ٢، بغداد، ١٩٨٠م

٦.رضا جواد الهاشمي،صلات العراق التجارية بمناطق الخليج العربي،مجلة ما بين النهرين،عدد٧،بغداد، ١٩٧٢م

٧.سامي سعيد ، المدخل الى تاريخ العالم القديم ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٧٨م

٨.سامية معوشي ،الآفات التي تهدد الحقول والأراضي الزراعية في حضارة العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة عين الدفلى ، مجلد١٧ ، ٢٠٢٢ م
٩.صموئيل كريمر، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ترجمة فيصل الوائلي ،دار غريب للطباعة للنشر ، الكويت ، ١٩٧٤م
١٠.طه باقر ، المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،بغداد ، ١٩٧٣م
١١.طه باقر واخرون، تاريخ ايران القديم، مطبعة الجامعة ،بغداد ، ١٩٨٠م
١٢.عامر سليمان،بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم،مجلة اداب الرافدين،العدد١٤، الموصل،١٩٨١م
١٣.عبد العزيز الياس سلطان القانوني ،علاقات العراق القديم ببلاد عيلام حتى سنة ٦٣٩ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الموصل، ١٩٩٢م
١٤.فاروق ناصر الراوي، الصراع مع العيلاميين، بحث ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي ، ب.ت
١٥.فاضل عبد الواحد، صراع السومريين والاكديين مع الاقوام الشرقية والشمالية الشرقية المجاورة لبلاد وادي الرافدين (٢٥٠٠-٢٠٠٠ ق.م)، بحث ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي، بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨٣م
١٦.فاضل عبدالواحد ، اقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ ، مجلة سومر ، العدد ٣٠ ، ١٩٧٤م
١٧.فوزي رشيد ، الجيش والسلاح في حضارة العراق ، بغداد ، ج٢، ١٩٨٥م
١٨.مها جواد نصار، العوامل المؤثرة عمى موارد الدولة المالية في العراق القديم من عصر فجر السلالات حتى سقوط بابل ٢٨٨٠-٥٣٩ق.م، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، مجلة الخليج العربي المجلد (٥١) العدد الثاني) حزيران لسنة ٢٠٢٣ م
١٩.هاني عبد الغني عبد الله بكر ، حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الإحتلال الفارسي الأخميني .رسالة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل، ٢٠٠٥م

٢- المصادر الاجنبية

1954.. 1.Langdon ,.Early Babylonian and its Cities", CAH, Vol. 1
Bauman , Hans . , The Land of Ur , London , 1969. .2
3.The Jacobsen, The Sumerian King List, Chicago, 1939.

Arabic sources

1-Ahmed Bashar Jumah, The Idea of Conflict in Ancient Iraqi Myths and Epics 3000-2000 BC, a letter submitted to the Council of the College of Education, Wasit University, 2011 .
2-Ahmed Sousa, History of the Mesopotamian Civilization, Baghdad, Al-Hurriya House for Printing and Publishing, 1983 .
3-Hussein Alwan Hussein, The Conflict in the Epic of Gilgamesh, Reading the Dialectic of the Epic, The Arab House for Printing and Publishing, Babylon, p. 2007.
4-Raja Al-Ukaili, The First Lagash Dynasty (2550-2370 BC) and the Second (2250-2114 BC), a letter submitted to the Council of the College of Arts, University of Baghdad, Department of History, 2006.
Reda Jawad Al-Hashimi, The Civilization of Iraq, Part 2, Baghdad, 1980. 5-

6-Reda Jawad Al-Hashemi, Iraq's commercial connections with the regions of the Arabian Gulf, Mesopotamia Magazine, No. 7, Baghdad, 1972.
7-Sami Saeed, Introduction to the History of the Ancient World, Part 1, Baghdad, 1978.
8-Samia Maouchi, Pests that Threaten Fields and Agricultural Lands in the Ancient Iraqi Civilization in Light of Cuneiform Texts, Al-Jilali Bounaama Khamis University, Miliana, Ain Al-Defla, Volume 17, 2022.
9-Samuel Kramer, The Sumerians, Their History, Civilization, and Characteristics, translated by Faisal Al-Waeli, Gharib Printing House for Publishing, Kuwait, 1974.
10-Taha Baqir, Introduction to the History of Ancient Civilizations, Baghdad, 1973.
11-Taha Baqir and others, Ancient History of Iran, University Press, Baghdad, 1980.
12-Amer Suleiman, Elam and its relationship with ancient Iraq, Al-Rafidain Literature Magazine, Issue 14, Mosul, 1981 .
13-Abdul Aziz Elias Sultan Al-Qanuni, relations of ancient Iraq with the land of Elam until the year 639 BC, unpublished master's thesis, College of Arts, University of Mosul, 1992 .
14-Farouk Nasser Al-Rawi, The Conflict with the Elamites, research in the book The Iraqi-Persian Conflict, ed.
15-Fadel Abdel Wahed, The struggle of the Sumerians and Akkadians with the eastern and northeastern peoples neighboring Mesopotamia (2500-2000 BC), research in the book The Iraqi-Persian Conflict, Baghdad, Dar Al-Hurriya for Printing and Publishing, 1983 .
16-Fadel Abdel Wahed, the oldest liberation war known to history, Sumer Magazine, Issue 30, 1974 .
17-Fawzi Rashid, The Army and Weapons in Iraqi Civilization, Baghdad, Part 2, 1985 .
18-Maha Jawad Nassar, Factors affecting the state's financial resources in ancient Iraq from the era of the dawn of dynasties until the fall of Babylon 2880-539 BC, College of Arts, University of Basra, Arabian Gulf Magazine, Volume (51) Issue Two) June 2023 .
19-Hani Abdul Ghani Abdullah Bakr, Liberation movements in ancient Iraq from the dawn of the Sumerian dynasties until the end of the Persian Achaemenid occupation. A letter submitted to the Council of the College of Arts at the University of Mosul, 2005 .